العوامل التي يسرت للصحابة حفظ السنة النبوية

د.عمر التجاني محمد مالك*

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهم العوامل والأسباب التي مكنت أصحاب رسول الله ﷺ من حفظ السنة النبوية كما صدرت من الرسول ﷺ ثم نقلوها سليمة نقية لمن بعدهم بأمانة لا نظير لها، فذكرت بعد المقدمة تعريفاً للصحابة لغةً واصطلاحاً، وذكرت عددهم وأكثرهم علماً وفتيا، وأفضلهم، ثم ذكرت عدداً من العوامل والأسباب التي مكنتهم من أن يحفظوا السنة النبوية ؛ كالحمية الدينية، والاستعداد الفطري، وكون السنة أوسع من القرآن، وسهولة حفظ السنة، وطبيعة الدين كونه ديناً يدعو الناس إلى مبادئه، بجانب منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ سنته، ثم وضحت أبرز سمات منهجه صلى الله عليه وسلم، كإعادته الحديث ثلاثاً، وعدم سرد حديثه، ومراعاته لمستويات الصحابة المختلفة، وتخولهم بالموعظة، ومخاطبته لهم بلغتهم ولهجتهم، مع تيسيره للأمور وعدم تشديده، ونشره لسنته على أوسع نطاق واختباره لحفظ صحابته وأخيراً دعوته لتطبيق ما تحملوه عنه وأما الخاتمة فقد جعلتها ملخصاً لأهم ما توصلت إليه في الدراسة من نتائج وتوصيات.

*أستاذ مشارك بكلية العلوم الإسلامية والعربية– جامعة سنار

Abstract

This study aims to explain the most important features and causes that enable the prophet's companions(Prayers and peace of God be upon Him). For saving the Sunnah which has been said by the prophet(Peaceable up on Him).Says and they were transmit it to the follow nationsas it is, without any change with faithfulness . After the introduction, the researcher has defined the Companions linguistically and idiomatically.And the researcher mentioned their numbers, the move knowledgeable , advisory opinion ,and the almost of them .The researcher mentioned the features and rescans that enable them to recover the Sunnah such as their religious intensity their natural tendency ,because the Sunnah is wider than Quranand it is easy to recover, the nature of this religious which asks the people(Muslims)for its rules, with supporting by prophet's style of transferring His Sunnah , and his style or way depends on repeating the Hadeeth three times. He did not enumerate his speech, his care about companions different evils, care about their preachment, he communicated with their language and their own desalts with simples things and did not make these things different for them .Moreover, his distribution of the Sunnah to a huge number of people, test their saving, recalling, and he asks them to apply of what they know from Him.The conclusion of the study shows the most important findings and recommendations.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فإنه لا مقام بعد النبوة أعلى وأشرف من مقام قوم ارتضاهم الله تعالى لصحبة سيدنا محمد ﷺ أشرف رسله، وخاتم أنبيائه ؛ لذا اتفقت الأمة على أن الصحابة رضوان الله عليهم أفضل ممن بعدهم من الأمة علماً وعملاً وتصديقاً وسبقاً إلى كل خصلة جميلة، وبلغوا من الفضل والمعروف والعلم، وجميع خصال الخير مالم يبلغه أحد.

فإن مما أُختص به الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أن جعلهم خير قرون الأمة، وأعلام الملة، وسند الشريعة، وأئمة الأمة، في العلم والعمل، ومن براهين فضل علو منزلتهم:

أولاً: أن الله تعالى قد أثنى عليهم في محكم القرآن، وشهد لهم بالإسلام والإيمان والإحسان، وبشرهم بالتوبة والرضوان وأصناف ما أعده الله تعالى لأهل طاعته من نعيم الجنان.

ثانياً: شهادة النبي ﷺ لهم بالجنة، وبيانه لفضلهم على سائر قرون الأمة، وأنهم خير أمة، إلى غير ذلك مما ثبت بصريح محكم القرآن ومتواتر السنة لفظاً ومعنى.

ثالثاً: إجماع أهل الإسلام على فضلهم ورفعتهم ومكانتهم في الأمة، فشرفهم وعلو منزلتهم ومكانتهم في الأمة مما لا يمتري فيه عاقل منصف، فضلاً عن مؤمن مكلف، إلا أنه قد حدث في هذا الزمن أن تكلم فيهم متكلم، وقدح فيهم قادح بما حاصلة الطعن في أعيان منهم أو تنقص لجملتهم، ومُؤداه تكذيب الله تعالى، والطعن في نبوة سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى،

والقدح في سند الشريعة والتشكيك في الثوابت وتضليل شباب الأمة، ومجاراة الزنادقة، وهذا لا يصدر إلا عن جاهل تظاهر بالبحث والتحقيق.

لهذا كتبت هذه الدراسة بعنوان (العوامل التي يسرت للصحابة حفظ السنة النبوية)؛ قياماً بحقهم ونصحاً للأمة بشأنهم وإشادة بفضائلهم، وهداية لمن لبس عليه في أمرهم متضمنة التعريف بهم، وعددهم وأكثرهم علماً وفتيا، وأفضلهم، والعوامل والأسباب التي مكنتهم من أن يحفظوا لنا السنة النبوية كما صدرت من الرسول ﷺ، ثم نقلوها لنا سليمه نقية لمن بعدهم بأمانة لا نظير لها.

وأما الخاتمة فقد جعلتها ملخصاً لأهم ما توصلت إليه في الورقة من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول

تعريف الصحابة وعددهم

أولاً: تعريف الصحابة في اللغة:

الصحابة جمع صاحب، ويجمع الصحابي أيضاً صحباناً، وصحبة، وصحاباً، وصحابة (بالفتح والكسر)، وصحباً [1]. والصحابة في الأصل مصدر، من قولك: صحب يصحب صحابة [2] والصاحب المعاشر، لا يتعدى تعدي الفعل [3].

يعني أنك لا تقول: زيد صاحب عمرو، إلا أنهم إنما استعملوه استعمال الأسماء نحو غلام زيد، ولو استعملوه استعمال الصفة لقالوا زيد صاحب عمر.[4].

وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه [5].

قال القاضي الباقلاني: [6]

(لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره، قليلاً أو كثيراً، كما أن القول مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك، قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم)[7].

وبهذا يرد على أبي المظفر السمعاني [8]:(أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر، يقع على من طالت صحبته للنبي ﷺ وكثرة مجالسته له على طريق التتبع له والأخذ عنه)[9]. ويراد بالصاحب الرفيق، ومنه قوله

تعالى:(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) التوبة: (40).

ثانياً: تعريف الصحابي في اصطلاح المحدثين:

اختلف المحدثون في حدهم للصحابي على النحو الآتي:

أ- تعريف الإمام سعيد بن المسيب:[10].

روى عنه أنه عرف الصحابي فقال:(هو من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين)[11]. ورد ابن الصلاح[12] على تعريف ابن المسيب هذا بأن في عبارته ضيقا يوجب ألا يعد من جملة الصحابة جرير بن عبد الله البجلي، ومن شاركه من فقد ظاهر ما اشترطه في الصحابة. بأن تطول صحبتهم مع رسول الله ﷺ وأن يغزو معه. مع كون العلماء مجمعين على عده من الصحابة [13].

ب- تعريف الإمام البخاري:

هو (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين)[14]. هذا بخلاف ما مال إليه أنس بن مالك رضي الله عنه إذ لم يعد رؤية النبي ﷺ كافية لإثبات صحبة من رآه [15].

ج- تعريف ابن حجر:

(الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام)[16].

د- تعريف جمهور المحدَّثين:

روى ابن الصلاح عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال:(أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة)[17].

ثالثاً:عدد الصحابة:

إن عدد الصحابة لايمكن ضبطه بدقة، وتحديده بعدد معين وذلك لكثرتهم وتفرقهم في الأمصار، والبوادي [18].

ومن قال من العلماء بحصرهم، فإنما ذلك حسب اجتهاده، روى البخاري بسنده عن كعب بن مالك أنه قال في قضية تخلفه عن غزوة تبوك:(والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان)[19].

وروي عن الشافعي رحمه الله أنه قال: روى عن النبي ﷺ ورآه من المسلمين نحو ستين ألفا [20].

وروي عن أبي زرعة [21] أنه قال: (... قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة، ممن روى عنه وسمع منه وفي رواية: ممن رآه وسمع منه)، فقيل له: يا أبا زرعة هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه ؟ قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما، والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع كل من رآه، وسمع منه بعرفة [22].

وروي عنه أنه قال:(توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان؛ من رجل وامرأة وكل قد روى عنه سماعاً أو رؤية)[23].

وسئل أبو زرعة عن عدة من روى عن النبي ﷺ من الصحابة، فقال: ومن يضبط هذا ؟(شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع أربعون ألفاً وشهد معه تبوك سبعون ألفاً)[24].

ومن ينظر في أقوال أبي زرعة يجد أنه يحدد على وجه الدقة عدد الصحابة، إنما اجتهد في ذلك، وقال في عددهم على وجه التقريب، وقد استبعد أبو زرعة نفسه إحصائهم دل لهذا قوله:(ومن يضبط هذا). كما أن الأقوال التي وردت عنه تباينت، فضلاً عن تباينها مع أقوال غيره من العلماء الذين صدر عنهم أقوال في عدد الصحابة.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي ت 505هـ:(مات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً من الصحابة) فسّر العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت806هـ قول الغزالي هذا بأنه عنى (بالمدينة)[25].

فالرأي الراجح في عددهم أنه (لا يمكن حصرهم بعدد معين فضلاً عن تفصيلهم)[26].

ومن ذكر من العلماء حصرهم، فقد حكي على قدر تتبعه، ومبلغ علمه وأشار بذلك إلى وقت خاص وحال. فإذاً لا تضاد بين كلام العلماء الذين قالوا بحصرهم في عدد معين [27].

المبحث الثاني

أكثر الصحابة علماً وفتياوأفضلهم

أولاً: أكثر الصحابة علماً وفتيا:

لم يكن الصحابة على درجة واحدة من العلم، كما أنهم اختلفوا في الفتيا ما بين مقل ومكثر منها، لشدة احتياج المسلمين من غيرهم، وذكر ابن حزم الظاهري أن عدد الصحابة الذين صدرت عنهم فتوى مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة [28].

والمكثرون للفتيا منهم سبعة هم:

1- عمر بن الخطاب.

2- علي بن أبي طالب.

3- أم المؤمنين عائشة.

4- عبد الله بن مسعود.

5- زيد بن ثابت.

6- عبد الله بن عباس.

7- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [29].

وذكر الإمام أحمد أن أكثر الصحابة إفتاء على الإطلاق (ابن عباس رضي الله عنه)[30].(بحيث كان كبار الصحابة يحيلون عليه في الفتوى) [31].

وروي عن علي بن المديني أنه قال:(لم يكن من صحابة النبي ﷺ أحد له أصحاب يقومون بقوله إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس رضي الله عنهم وكان لكل رجل منهم أصحاب يقومون بقوله. ويفتون الناس)[32].

ومراده من قوله: إن الله سبحانه قد هيأ لهؤلاء تلاميذ أمناء قاموا بنشر علمهم من بعدهم، وإلا فيوجد من بين الصحابة من كان له أتباع وأصحاب وتلاميذ أكثر من غيره لكن بعضهم أفتروا عليه ما لم يقله. أو ما لم يفت به [33].

وروي عن مسروق [34] أنه قال:(وجدت علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، وأبي، وزيد، وأبي الدرداء، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى اثنين: علي، وعبد الله رضي الله عنهما). وثمة رواية أخرى ذكرت (أبا موسى الأشعري) بدل (أبي الدرداء) [35].

وقد استشكل قول مسروق هذا لأن علياً وابن مسعود ماتا قبل زيد بن ثابت وأبي موسى باتفاق العلماء، فكيف ينتهي علم من تأخرت وفاته إلى علم من مات قبله. وأجاب الحافظ العراقي عن ذلك بأن علم زيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري قد انتهى إلى ابن مسعود وعلي في حياتهما وإن تأخرت وفاة زيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري بعد وفاة ابن مسعود وعلي رضي الله عنه [36].

وروي عن الشعبي [37] أنه قال:(كان العلم يؤخذ عن ستة من أصحاب رسول الله ﷺ. وكان عمر وعبد الله وزيد، يشبه علم بعضهم بعضاً، وكان يقتبس بعضهم من بعض، وكان علي والأشعري وأبي يشبه علم بعضهم بعضاً. وكان يقتبس بعضهم من بعض)[38]. وأما من توسطوا في الفتيا فذكرهم ابن حزم الظاهري، وعددهم عشرون هم: أبوبكر، وعثمان، وأبو موسى، ومعاذ، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأنس , وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر، وأبو سعيد الخدري، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عمران بن حصين، وأبوبكرة، وعبادة بن الصامت، ومعاوية، وابن الزبير، وأم سلمة.

ومنهم من أقل من الفتيا جداً، بحيث لا يروى عن أحدهم إلا المسألة والمسألتان، والثلاث، كأبي عبيدة عامر بن الجراح، وأبي طلحة، والمقداد وغيرهم [39].

ولا يلزم من غزارة علم بعض الصحابة، لكثرة فتاويهم أن يكثر النقل عنهم، إما لقلة الناقلين عنهم، أو لعدم الثقة بهم، أو لغير ذلك من الأسباب.

ثانياً: أفضل الصحابة:

إن أفضل الصحابة على الإطلاق أبوبكر الصديق رضي الله عنه بل هو أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم عمر بن الخطاب بإجماع أهل السنة، ثم عثمان، ثم علي، على رأي جمهور السلف، وأن ترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم في الخلافة.

إلى هذا الرأي ذهب مالك والشافعي، وأحمد، وأهل الحديث والفقه وكثير من المتكلمين كالأشعري [40].والباقلاني. لقول ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه عنه البخاري:(كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان)وحكى الخطابي [41] عن أهل السنة من الكوفة تقديم علي على عثمان، وبه قال سفيان الثوري أولاً ثم رجع إلى تقديم عثمان. ونقل عن محمد بن اسحق بن خزيمة، وهو من أهل الحديث تقديم علي على عثمان [42]. وحكى عن مالك التوقف بينهما، ثم رجع إلى تفضيل عثمان. وتوقف في التفضيل بينهما إمام الحرمين، ورأى أن التفضيل ظني وبه قال الباقلاني. وقال الأشعري: التفضيل قطعي [43].

وأما أفضل الصحابة: صنفاً بعد الخلفاء الراشدين. فقد قال أبو منصور البغدادي:(أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم: الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون بعدهم إلى تمام العشرة، وهم: طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص،

وسعيد بن زيد بن عمرو، وعبد الرحمن بن عوف، وأبوعبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم).

ثم (البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية)[44]. ثم تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ممن لهم مزية أهل العقبتين وذكر ابن الصلاح أن القرآن الكريم نص على تفضيلهم)[45].

واختلف في المراد من السابقين الأولين إلى عدة أقوال:

1- قال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب ومحمد ابن الحنفية وابن سيرين وقتادة: هم الذين صلوا إلى القبلتين

2- وقال الشعبي: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان.

3- وقال محمد بن كعب القرظي، وعطاء بن يسار: هم أهل بدر [46].

المبحث الثالث

العوامل التي يسرت للصحابة حفظ السنة

تضافرت عدة عوامل أو أسباب للصحابة مكنتهم من أن يحفظوا السنة النبوية كما صدرت من الرسول ﷺ.ثم نقلوها سليمة نقية لمن بعدهم بأمانة لا نظير لها.

وأبرز تلك العوامل:

1- **الحمية الدينية،** المتمثلة بحب الصحابة العظيم لرسول الله ﷺ إذ قدموا حبه على حبهم لأنفسهم. ولم يَعْلُهُ حُبٌّ حبه إلا حب الله سبحانه. ومن أحب إنساناً تفاني من أجله، فكيف إذا كان المحبوب رسول الله ﷺ، الذي هداهم الله به من ظلمات الجاهلية إلى نور الحق والعلم إذا أنقذهم الله به من الشرك إلى التوحيد الخالص، ومن الظلم إلى العدالة، ومن العبودية إلى التحرر، ومن الفساد إلى معالي الأخلاق، ومن الفرقة والتنازع إلى الوحدة والوئام فكان صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة من الله لهم وللإنسانية جمعاء ولما علم الصحابة مكانة النبي ﷺ في المدينة، وما يجب عليهم تجاهه عزروه، وانكبوا لاستماع ما يبلغهم به من الوحي، بنوعيه، القرآن – والسنة بشوق وتفان لحفظهما والعمل بما فيهما والدعوة إليهما. فنشطوا لحفظهما ونشرهما يدفعهم إخلاصهم وإرادتهم القوية فأصبحت قلوبهم أوعية لحفظ آيات الذكر الحكيم وسنة النبي ﷺ [47].

2- **الاستعداد الفطري،** المتمثل بقوة الحافظة، ونشاط الذاكرة، وسيلان الأذهان في حفظهم المرويات بما لم تحظ به أمة من الأمم. وقال ابن الأثير:(كان اعتماد الصحابة أولاًعلى الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبونه ولا معولين على ما يسطرونه محافظة على هذا العلم، كحفظ كتاب الله عز وجل)[48].

ذلك أن جل الصحابة كانوا عرباً خلصاً، وهم قد غلبت عليهم الأمية كما وصفهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى ؛ (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ) (سورة الجمعة، الآية: 2).

وتعني الأمية: عدم معرفة القراءة والكتابة، فكان اعتمادهم في نقل مروياتهم على ملكاتهم في القدرة على حفظ المأثورات، يشهد لذلك حفظهم لأنسابهم ومناقبهم وأشعارهم وخطبهم بما لم يكن لأمة مثله.

وكأن الله جلت قدرته قد هيأهم لحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ بسهولة ويسر [49] إذ كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين به، فكان أحدهم يستطيع حفظ الأشعار في سمعة واحدة فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة: أمن آل نعم أنت غاد فمبكر [50].

ولم تكن أمية الصحابة، وندرة وسائل الكتابة هما السببان في عدم نقل السنة عن طريق التدوين، إلى جانب نقلها شفاهاً، بل بقي تعويلهم الكبيرفي نقلها عن طريق الرواية الشفوية، بتوجيه من الرسول ﷺ كما سنعلم ذلك فيما سيأتي.

قال الإمام القرطبي: قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم، ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب [51].

3- **كون السنة أوسع من القرآن،** لأنها بيان له، والبيان أوسع من المبين مما كان يكلف تدوينها المسلمين كثيراً، ويصرفهم عن القيام بأعباء الدعوة لدينهم والجهاد لنصرته. وأن كونها بياناً يجعل حفظها ميسوراً.

4- **سهولة حفظ السنة،** لأنها التطبيق العملي للقرآن، وهي ليست معجزة بل هي وحي بالمعنى وليس باللفظ [52].

5- **طبيعة دين الإسلام،** من حيث كونه ديناً يدعو الناس إلى مبادئه وآدابه وعقيدته وأحكامه، وسؤال الناس عن ذلك [53].

6- منهج الرسول ﷺ في تبليغ سنته:

كان لمنهجه ﷺ في تبليغ سنته أثربالغ في تيسير حفظها على أصحابه فضلاً عن حبه لرسالته وحرصه على أدائها، كما أمره ربه عز وجل على أتم وجه، بذل من أجل تبليغها أعز وقته، وأكبر همه، وأعظم جهده مستخدماً المنهج التربوي الأمثل فكان معلم الصحابة وقائدهم، وقاضيهم، والقدوة لهم، وكان الصحابة تلاميذه وأتباعه يتلقون عنه أحكام الدين وتعاليمه، وكانت سنته تمثل تطبيق القرآن الكريم وبيانه وقد سعى لنشرها سعياً حثيثاً متخذاً أقوم السبل، وأيسرها وأقربها إلى نفوس أصحابه، وقد اتبع منهج القرآن الكريم في تبليغ الأحكام من أجل أن لايشق عليهم بتغير أحوالهم دفعة واحدة.

المبحث الرابع

أبرز سمات منهجه ﷺ

أولاً: إعادته ﷺ للحديث ثلاثاً:

روى البخاري بسنده عن أنس عن النبي ﷺ: (أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثاً)[54].

بين أنس رضي الله عنه سبب إعادة النبي ﷺ لحديثه ثلاثاً وذلك من أجل أن يفهم عنه، ويستنبط من الحديث أن لا كراهة في الإعادة من أجل زيادة البيان للمستمعين[55].

وذكر السندي أن إعادة الرسول ﷺ للكلمة ثلاثاً، محمول على المواضع المحتاجة إلى الإعادة لا على العادة [56].

وروى أبو داؤد بسنده عن رجل خدم النبي ﷺ:(أن النبي ﷺ كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات)[57].

(إعادة الكلام ثلاثاً: إما حذف لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، وإما أن يكون القول فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان)[58].

وقال بعض الأئمة:

(أو أراد الإبلاغ في التعليم الزجر في الموعظة)[59].

كما روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: تخلف رسول الله ﷺ في سفر سافرناه، فأدركناه وقد أرهقتنا الصلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا. فنادي بأعلى صوته (ويل للأعقاب من النار) مرتين أو ثلاثاً [60].

ويمثل له بحديث النهي عن شهادة الزور [61].

ثانياً: عدم سرد النبي ﷺ حديثه:

روى البخاري بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ألا يعجبك أبو فلان، جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك، وكنت أسبّح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، (أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم)[62].

ومعنى سرد الحديث:(تتابعه، وتواليه، والاستعجال فيه)[63].

وروى مسلم بسنده عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: كان أبو هريرة يحدث ويقول: اسمعي يا ربة الحجرة، اسمعي يا ربة الحجرة، وعائشة تصلي فلما قضت صلاتها قالت لعروة: ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفاً، (إنما كان النبي ﷺ يحدث حديثاً، ولو عده العاد لأحصاه)[64].

ومعني قولها:(لو عده العاد لأحصاه) أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم [65].فلم يكن حديث النبي ﷺ متتابعاً بحيث يلتبس على المستمع فهمه، بل كان كلامه واضحاً أشد الوضوح [66].تبين من رواية مسلم وأبي داود: أن من أبهمته عائشة رضي الله عنها في رواية البخاري عنها هو أبو هريرة رضي الله عنه.وعلينا أن نعلم أن عائشة رضي الله عنها لم تكن قد أنكرت شيئاً سمعته عن أبي هريرة رضي الله عنه وإنما أنكرت عليه حديثه في المجلس الواحد، خوفاً من حصول السهو ونحوه بسبب سرده للحديث [67].

ثالثاً: مراعاته لمستويات الصحابة المختلفة:

إن من هديه ﷺ مخاطبة الصحابة على قدر عقولهم، فكان يخص بعض أصحابه دون بعض بالعلم خشية أن لا يفهموا حديثه.

وروى البخاري بسنده عن أنس قال: ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ:(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة)،قال: ألا أبشر الناس ؟ قال:(لا: إني أخاف أن يتكلوا)[68].

فالرسول ﷺ قد منع معاذاً أن يحدث بما سمعه للمسلمين عامة خشية عدم فهمهم للمراد من حديثه.

ووردت رواية أخرى لهذا الحديث فيها زيادة:

(وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً)[69].

فاخبر معاذ بذلك خشية وقوعه في الإثم بسبب كتمانه العلم [70].

ومما يدل على مراعاة الرسول ﷺ اختلاف مدارك أصحابه وأنه كان يخاطبهم بما يعيه كل منهم حسب اختلاف قدراتهم العقلية، واختلاف بيئاتهم من ذلك:

ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود وإني أنكرته، فقال له النبي ﷺ:(هل لك من إبل)؟ قال: نعم: قال:(فما ألوانها؟) قال: حمر: قال (هل فيها أورق)؟ قال: إن فيها لورقا: قال:(فأني أتاها ذلك؟) قال عسى أن يكون نزعه عرق: قال:(وهذا عسى أن يكون نزعه عرق)[71].

لقد أقنع الرسول ﷺ ذلك البدوي عما سأل عنه، بما هو مشاهد ومعتاد في بيئته.

كما (كان ﷺ ينهي عن الأغلوطات، وصعاب المسائل)[72].

وكره كثرة الأسئلة الموجهة إليه من دون حاجة إليها، أو لأنها قد تسبب اختلافهم [73].

رابعاً: تخولهم بالموعظة:

روى البخاري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السأمة علينا)[74].

ومعني الحديث أنه كان ﷺ يراعي الأوقات في تذكير الصحابة. ولم يكن يفعل ذلك كل يوم لئلا يملوا [75] لأن الاستمرار في الوعظ والتعليم، وكثرة الإرشاد والتوجيه، يدخل الملل في نفوسهم فتقل الفائدة لذا من الحكمة تذكيرهم وتعليمهم بين وقت وآخر من أجل تثبيت ما يتلقونه من المعلومات في أذهانهم وقد ألتزم الصحابة من بعده ﷺ في تذكير الناس بين الحين والآخر. فروى البخاري بسنده عن أبي وائل قال: كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال: أما أنه يمنعني في ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا [76].

خامساً: مخاطبته الصحابة بلغتهم ولهجتهم:

روى الخطيب البغدادي بسنده عن عاصم الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(ليس من أمبر أمصيام في أمسفر)[77].

معنى الحديث: ليس من البر الصيام في السفر، وهذه لغة (الأشعريين، يقلبون اللام ميماً)[78].

فبسبب اختلاف لهجات القبائل العربية كان ﷺ يخاطب أبناء كل قبيلة بلهجتها المعهودة، من أجل أن يفهموا حديثه على وجهه الصحيح.

سادساً: تيسيره وعدم تشديده:

إن تواضعه ولين جانبه ﷺ كما وصفه ربه بقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)(أل عمران، الآية: 159). قد شجع الصحابة على حضور مجالسه برغبة وشوق لاستماع

حديث ثم حفظه وتبليغه. ولم يكن يحجزه عنهم حاجز كملوك وقياصرة ذلك العصر. بل كان بإمكان أحدهم أن يوقفه في طريقه ليسأله عما بدا له من أمور دينه فيجيبه الرسول ﷺ عن سؤاله والابتسامة لا تفارق ثغره الكريم. وكان ﷺ ميالاً إلى التيسير وعدم التشديد في أمور الشريعة فقد وصف بأنه (ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه...) [79].

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[80].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(خير الدين أيسره وخير العبادة الفقه)[81].

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ (دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[82].لذا أقبل الصحابة إليه بشوق فائق ورغبة جامعة، دون أن يحول بينهم وبينه مانع من رهبة، أو حرج، فأحسوا به وكأنه واحد منهم لا يميزهم عنه شيء إلا أنه أرفع منهم مقاماً لأنه رسول الله ﷺ فسهل ذلك تلقي سنته بيسر وسهولة. ثم حفظها والعمل بما فيها من أحكام وآداب ثم القيام بنشرها.

سابعاً: نشره لسنته على أوسع نطاق:

كان ﷺ يغتنم كل فرصة لتبليغ تعاليم الإسلام لأكبر قدر من الناس حسب وسعه وطاقته، فكان يرسل البعوث إلى الملوك والأمراء، ويستقبل الوفود التي تنشد الدخول في دين الإسلام. كما سنفصل الكلام عن هذه البعوث والوفود فيما سيأتي. وكان يغتنم فرصة تجمع المسلمين لأداء صلاة الجمعة والعيدين فيبلغهم ما يستجد من أحكام الدين الحنيف. ووجه للمسلمين في حجة الوداع

خطبة جامعة ضمنها كثيراً من أحكام الإسلام المهمة وأوصاهم بوصايا وآداب كثيرة [83]. وكان قد خصص أياماً معلومة يلتقي فيها النساء ليعلمهن أحكام الإسلام، فضلاً عن تعليمه لأمهات المؤمنين في بيته. فروى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:(قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الر جال، فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن وأمرهن...)[84].

وكن يسألنه عن كل ما يستجد لهن من أمور، وقد تقصد إحداهن بيته ﷺ إن حزبها أمر يهمها ولم يكن الحياء يمنعهن من أن يسألنه عن أمور دينهن لأنه لا حياء في طلب العلم، ومعرفة أحكام الدين. والحياء الذي يسبب ترك أمر شرعي، مذموم، وليس هو بحياء وإنما هو ضعف ومهانة [85].وروى البخاري عن عائشة تعليقاً أنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين [86].

وروى البخاري بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ قال النبي ﷺ (إذا رأت الماء) فغطت أم سلمة – تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله أو تحلم المرأة قال:(نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها) ؟ [87].كان بعض الصحابة يستصحبون معهم أولادهم ليحضروا مجالس النبي ﷺ كي يتأدبوا بآدابه ويتعلموا أحكام الإسلام منذ نعومة أظفارهم وقد قبلت روايات أحداث الصحابة كالحسن بن علي وابن عباس وابن الزبير والنعمان بن بشير وأشباههم من غير فرق بين ما تحملوه قبل البلوغ وبعده [88]. فقد روي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه قال: كنت على عهد الرسول ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني [89].

وقد روى البخاري بسنده عن محمود بن الربيع أنه قال: عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو [90].وعندما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، وسمع زيد بن ثابت رضي الله عنه بضع سور من القرآن الكريم، وهو صغير السن أعجب به، وأمره أن يتعلم لغة اليهود فقال:(يا زيد تعلم لي كتاب اليهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي)[91]. وقال ابن الصلاح بعد أن ذكر بعض أحداث الصحابة الذين سمعوا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:(ولم يزالوا قديماً وحديثاً يحضرون الصبيان مجالس التحديث والسماع ويعتدون برواياتهم لذلك) [92].

ثامناً: اختباره لحفظ الصحابة:

(كان من هديه أنه ربما طرح المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم وليشحن أذهانهم للفهم) [93].

من أجل أن يشوقهم لاستماع حديثه. فقد روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم حدثوني ما هي...) الخ [94].

تاسعاً: دعوته لتطبيق ما تحملوه عنه:

لأن التطبيق ادعى لترسيخ ما تحمله الإنسان من علم ومعارف، لذا كان ﷺ يحث أصحابه على أن يطبقوا ما تعلموه منه:

فقد روى البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرأوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً [95].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن [96].وكذلك كان صلى الله

عليه وسلم يحث أصحابه على تطبيق ما تحملوه عنه، فقد روى البخاري بسنده عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فاقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه. وكان رفيقاً رحيماً فقال:(ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم)[97].

فهذا يدل غلى أنه ﷺ قد حثهم على تطبيق ما تعلموه منه دون أن تقتصر دعوته لأصحابه على حفظ حديثه وتبليغه لما للتطبيق العملي من أثر في ترسيخ ما يتلقونه عنه في أذهانهم.

وروى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله: ما يلبس المحرم؟ فقال:(لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل، ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين.

قال بن حجر في شرحه لهذا الحديث. وفي الحديث أيضاً العدول عما لا ينحصر إلى ما لا ينحصر طلباً للإيجاز، لأن السائل عما يلبس فأجيب بما يلبس إذ الأصل الإباحة، ولو عدد ما يلبس لطال به، بل كان لا يؤمن أن يتمسك بعض السامعين بمفهومه فيظن اختصاصه بالمحرم، وأيضاً فالمقصود ما يحرم لبسه لا ما يحل له لبسه لأنه لا يجب له لباس مخصوص، بل عليه أن يجتنب شيئاً مخصوصاً [98].

الخاتمة:

يمكننا أن نلخص أهم ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة بما يأتي.
جمهور المحدثين يرون أن الصحابي هو كل من التقى بالنبي ﷺ مؤمناً به، ثم مات على الإيمان، قصرت صحبته أم طالت، وروى عنه أم لم يرو، غزا معه أم لم يغز، رآه بنفسه أم بغيره، فتعريف جمهور المحدثين موافق لتعريف أهل اللغة للصحابي وأن عدد الصحابة لا يمكن ضبطه بدقه، فضلاً عن تفصيلهم لكثرتهم وتفرقهم في الأمصار والبوادي.
وأنهم متفاوتون من حيث كثرة الفتيا وقلتها، ولا يلزم من غزارة علم بعضهم أن يكثر النقل عنهم، أما لقلة تلاميذهم، أو لعدم ثقة الرواة عنهم، وإلى غير ذلك من الأسباب، وأن أفضلهم إطلاقاً على رأي جماهير العلماء أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – كما تبين لنا أبرز العوامل التي يسرت للصحابة حفظ السنة منها، حميتهم الدينية، وقوة حافظتهم بما لم تحظ به أمة من الأمم غير العرب، يشهد لهذا كثرة مروياتهم التي نقلوها عن طريق الرواية الشفهية، وسهولة حفظ السنة ؛ لأنها التطبيق العملي للقرآن الكريم، كما كان لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ سنته أثر بالغ، سهّل حفظها عليهم، وأنهم عنوا عناية فائقة في نقل السنة بأمانة وإتقان لا نظير لهما. وكأنّ الله جلّ وعلا قد هيأهم لهذه المهمة، فلم يتركوا شيئاً علموه من السنة إلا وبلغوه على وجهه الصحيح كما كانوا حراساً للسنة، يدافعون عنها، ويحمونها من كل زيف أو بهتان أو افتراء أو دجل، حتى اطمأنت نفوسنا على كونها موثقة كل التوثيق، وهي بحق المصدر الثاني للشريعة.

أهم التوصيات:

1/ على كل مسلم أن يحمل الدعوة الى الحق، والرغبة الصادقة في هداية الخلق، وأن لا يفرق في ذلك بين أحد من الناس لاعتبارات دينية أو عرقية أو إقليمية.

2/ على الدعاة والمصلحين والباحثين الاهتمام بمثل هذه الدراسة، لاسيما في هذا العصر الذي تطاول فيه الناس على أصحاب رسول الله ﷺ حباً فيهم ووفاءً لهم.

3/ كما أوصي بنقل هذه الدراسة وأمثالها إلى غير اللغة العربية وينشر عبر الكتاب والشريط المرئي والمسموع وفاء لهذه الحاجة ورفعاً للجهل بحال الصحابة عمن يمكن رفعه عنهم من المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

1- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق عبد الكريم كالغرباوي، مراجعة محمد علي النجار، طبعة القاهرة، 4/ 261، لسان العرب، للإمام أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ودار بيروت، سنة 1388هـ = 1968م، 1/ 519.

2- انظر المصدرين السابقين نفسيهما، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، أساس البلاغة. تأليف الإمام جاد الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، طبعة القاهرة.

3- لسان العرب: 519/1

4- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي الفيض الزبيدي (ت1205هـ)، ط1 1/ 332.

5- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هـ، وهو من تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط1/القاهرة سنة 1368هـ، دار إحياء الكتب العربية335/3. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (ت 770هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1/ 160. تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي الفيض الزبيدي (ت1205هـ)، ط1 1/ 332.

6- هو أبوبكر، محمد بن الطيب بن محمدبن جعفر ت 403 هـ، من كبار علماء الكلام انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 379/5، والأعلام للزركلي: 6/ 176.

7- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: 100.

8- هو أبو المظفر، منصور بن محمدبن عبد الجبار السمعاني التميمي فقيه خراسان ت 489هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي: 1227/4، والأعلام: 7/ 304.

9- مقدمة ابن الصلاح، ومحاسن الإصلاح، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، مطبعة دار الكتب سنة 1974م: 423.

10- الإمام فقيه المدينة، أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أجل التابعين، مات بعد التسعين، انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي: 1/ 5456، وتقريب التهذيب لابن حجر: 1/ 305 – 306 رقم الترجمة 260.

11- مقدمة بن الصلاح: 424. الكفاية: 99. اختصار علوم الحديث لابن كثير: 203.

12- هو الإمام تقي الدين، أبو عمرو عثمان المفتي صلاح الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان النصري، الكردي الشرخاني الشهرزوري. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي: 4/ 1430.

13- أنظر المصدر الأول نفسه:.424

14- المصدر نفسه: 423، وانظر صحيح البخاري بشرحه فتح الباري لابن حجر: 4/7.

15- المصدر نفسه: 423، واختصار علوم الحديث: 21.

16- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج1 ص4

17- مقدمة ابن الصلاح: 423.

18- انظر التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي: 305 – 306، وتدريب الراوي: 2/.221

19- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 8/ 142، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك رقم الحديث: 4418 وتدريب الراوي: 2/ 221، والديوان هو السجل الذي يدون فيه أرزاق الجند والعمال وغيرهم ثم أطلق على المكان مجازاً وهو معرب الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: 518.

20- محاسن الاصطلاح: 432، وفتح المغيث: 3/ 113.

21- هو الإمام عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي، مولاهم، ت 264هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: 2/ 557 – 558.

22- مقدمة ابن الصلاح: 432، وفتح المغيث: 3/ 112، وتدريب الراوي: 2/ 220.

23- التقييد والإيضاح: 305 – 306، وفتح المغيث: 3/ 112، وتدريب الراوي: 2/ 221.

24- مقدمة ابن الصلاح: 432.

25- إحياء علوم الدين للغزالي: 1/ 374، وفتح المغيث 3/ 113.

26- فتح المغيث: 3/ 111.

27- المصدر نفسه: 3/ 114.

28- انظر الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم: 5/ 868.

29- انظر فتح المغيث: 3/ 108، وتدريب الراوي: 2/ 219، المصدر السابق نفسه.

30- مقدمة ابن الصلاح: 430، والتقريب وشرحه تدريب الراوي: 2/ 18، والخلاصة: 125.

31- انظر فتح المغيث: 3/108.

32- مقدمة ابن الصلاح: 431.

33- انظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: 516.

34- هو الإمام أبو عائشة مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي ت63هـ.انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: 1/ 49- 50.

35- مقدمة بن الصلاح: 431، وفتح المغيث: 3/ 110 -111.

36- التقييد و الإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: 262.

37- هو: أبو عمرو عامر بن شرحبيل الهمداني الكوفي مات سنة 103هـ أو بعدها. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: 1/ 79- 89، وتقريب التهذيب: 1/ 218.

38- مقدمة ابن الصلاح: 431-، وفتح المغيث: 3/ 111، وتدريب الراوي: 2/ 218.

39- انظر الأحكام لابن حزم: 5/ 869-871، وفتح المغيث: 3/ 109 وتدريب الراوي: 2/ 219.

40- هو الإمام الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، إسحق بن سالم، مؤسس مذهب الأشاعرة ت 330هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان: 3/ 284 – 286، والبداية والنهاية: 187/11، والأعلام: 4/ 263.

41- هو الإمام حمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ت 388هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: 3/ 1018.

42- انظر المقدمة لابن الصلاح: والتقريب النواوي بشرحه تدريب الراوي: 2/ 222- 223، وفتح المغيث: 3/ 115 – 117.

43- انظر فتح المغيث: 3/ 117 -118، وتدريب الراوي: 2/ 223.

44- انظر أصول الدين للبغدادي: 304، والمقدمة لابن الصلاح: 434، والتقريب النواوي بشرحه تدريب الراوي: 183، فتح المغيث: 3/ 121.

45- انظر المقدمة لابن الصلاح: 434، وانظر فتح المغيث: 3/ 122، والآية المشار إليها هي قوله تعالى:(لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى)(الحديد: 10).

46- انظر الاستيعاب: 1/ 6-7، والمقدمة: 434، والتقريب وشرحه وتدريب الراوي 2/ 224، وفتح المغيث: 3/ 122.

47- انظر الحديث والمحدثون: 46 -50 بتصرف.

48- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير الجزري: 1/ 40

49- انظر الحديث والمحدثون: 49 – 50 بتصرف.

50- انظر جامع بيان العلم: 1/ 69 باختصار وتقريب هذه القصيدة من سبعين بيتاً، انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة: 120 – 127 وعدد أبياتها خمسة وسبعون بيتاً.

51- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج18 ص 91.

52- انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: 64 والسنة قبل التدوين: 67 بتصرف.

53- انظر السنة قبل التدوين 67.

54- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 250 كتاب العلم باب لامن أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم رقم الحديث 95، انظر سنن الترمزي: 4/ 171رقم الحديث 2867، باب ما جاء في كراهية أن يقول: عليك السلام، و: 5/ 262 رقم الحديث 3620.

55- انظر فتح الباري: 1/ 251.

56- انظر حاشية السندي على صحيح البخاري: 20/1، وانظر عون المعبود بشرح سنن أبي داوود لأبي عبد الرحمن شرف الحق الصديقي: 3/ 358.

57- سنن أبى داود 3/ 320 رقم الحديث 3653 كتاب العلم باب تكرير الحديث، وانظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: 1/ 234.

58- عون المعبود شرح سنن أبي داوود: 3/ 358.

59- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 252 رقم الحديث 96 كتاب العلم – باب من أعاد الحديث ثلاثاً.

60- انظر المصدر نفسه: 1/ 250 باب من أعاد الحديث ثلاثاً.

61- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 6/ 703 رقم الحديث 3568 كتاب المناقب , باب صفة النبي ﷺ.

62- عون المعبود شرح سنن أبي داوود: 3/358.

63- صحيح مسلم بشرح النووي: 129/18، انظر سنن أبي داود: 3/ 320 رقم الحديث 3654، كتاب العلم، باب سرد الحديث، وانظر صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 3/ 703 رقم الحديث 3567 كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

64- فتح الباري: 6/ 717.

65- انظر عون المعبود: 3/ 358.

66- انظر شرح النووي على صحيح مسلم: 18/ 129.

67- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 303 رقم الحديث 129 كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

68- المصدر نفسه:1/ 300 – 301 رق م الحديث .128

69- انظر فتح الباري 1/ .303

70- صحيح مسلم: 2/ 1137 الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم من الحديثين 18، 20، وانظر صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 14/ 59 الأورق الذي فيه سواد ليس بصاف. المراد بالعرق هنا الأصل في النسب.

71- انظر السنة قبل التدوين نقلاً عن عيون الأخبار: 2/ 117 ذكر حديثاً عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات قال الأوزاعي: يعني صعاب المسائل.

72- انظر سنن الترمذي: 4/ 152 كتاب العلم.

73- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 214، رقم الحديث 68 كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم. ومعنى يتخولهم يعني يتعهدهم.

74- انظر فتح الباري: 1: .215

75- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/216-217 كتاب العلم – باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة.

76- الكفاية:.183

77- السنة قبل التدوين: 50.

78- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 7/ .386

79- صحيح البخاري بشرح فتح الباري: كتاب العلم، باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة، ومسند الإمام أحمد: 4/ 12، رقم الحديث 2136، 4/ 911 رقم الحديث 3556، 5/ 150 رقم الحديث .3448

80- جامع بيان العلم: 1/ .21

81- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 429 كتاب الوضوء – باب صب الماء على البول في المسجد، رقم الحديث .220

82- انظر صحيح مسلم بشرح النووي: 9/ 123 وما بعدها كتاب الحج باب تحريم مكة، وسيرة ابن هشام: 4/ .603

83- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 260 كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم رقم الحديث: 101.

84- انظر فتح الباري: 1/ 305، كتاب العلم باب الحياء في العلم.

85- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 304.

86- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 304/1 كتاب العلم باب الحياء في العلم رقم الحديث 130.

87- مقدمة بن الصلاح: 241.

88- جامع الأصول: 20/9

89- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري 1/ 228 كتاب العلم – باب متى يصح سماع الصغير رقم الحديث /77.

90- الحديث والمحدثون: 52.

91- مقدمة ابن الصلاح 241.

92- مقدمة التفسير لابن تيمية: 06

93- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 196كتاب العلم – باب طرح الإمام المسألة على أصحابه.

94- مقدمة التفسير لابن تيمية: 6.

95- المصدر نفسه: 6.

96- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 10/ 537 كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث 6008.

97- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري: 1/ 307 رقم الحديث 134 كتاب العلم، باب من أجل السائل بأكثر مما سأله.

98- فتح الباري:1/ 307 -308.

المصادر والمراجع:

1- الأحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ). حققه أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة سنة 45هـ، مطبعة الخانخي.

2- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ) مطابع سجل العرب، القاهرة، سنة 1387هـ = 1967م.

3- اختصار علوم الحديث لابن كثير (ت 774هـ)، وقد طبع معه شرحه الباعث الحثيث، تأليف أحمد محمد شاكر، ط3، بمطبعة علي صبيح وأولاده بمصر.

4- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكتاني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د ت ط.

5- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر الأندلسي القرطبي (ت 463هـ)، طبع هذا الكتاب بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ط1 سنة 1328هـ، ثم أعادت مكتبة المثنى طبعه بالأوفست.

6- أصول الدين للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت 229)، استانبول، ط 1، سنة 1346 هـ =1928م.

7- أساس البلاغة. تأليف الإمام جاد الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت 583هـ)، طبعة القاهرة.

8- الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، ط6، سنة 1984، دار العلم للملايين.

9- تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي بمصر

10- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي الفيض الزبيدي (ت1205هـ)، ط.1

11- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق عبد الكريم كالغرباوي، مراجعة محمد علي النجار، طبعة القاهرة.

12- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ط2، سنة 1392هـ = 1972م، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، من منشورات المكتبة العلمية، بيروت.

13- تذكرة الحفاظ، تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله (ت 748هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربي، صححه عبد الرحمن بن يحي المعلمي، بيروت.

14- التقييد والإيضاح شرح مقدمة بن الصلاح، تأليف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت806هـ)، حققه عبد الرحمن محمد عثمان، نشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1 سنة 1389هـ = 1969م.

15- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت606)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار الغدير سنة 1389هـ = 1969م.

16- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المتوفى سنة 463هـ وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الأولى إدارة الطباعة المنيرية.

17- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – لبنان توزيع مكتبة الغزالي – دمشق – سوريا – د.ت ط.

18- حاشية السندي على صحيح البخاري للإمام أبي الحسن السندي، طبعه دار الفكر / بيروت.

19- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، ألفه محمد محمد (أبو زهو)، ط 1، سنة 1378هـ = 1958م، مطبعة مصر.

20- السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب، ط2 سنة 1391هـ = 1971م، دار الفكر.

21- السنة ومكانها في التشريع الإسلامي، تأليف مصطفى السباعي، طبع سنة 1966م، في مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر.

22- سنن أبي داود السجستاني، (ت275)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر.

23- سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى الترمذي، (ت 279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، وقد طبع هذا الكتاب باسم جامع الصحيح. وما كان ينبغي أن يسمى بهذا الاسم.

24- صحيح البخاري بشرح فتح الباري للإمام البخاري، (ت 256هـ)، تحقيق عبد العزيز ابن بارز ط1 / دار الكتب العلمية / بيروت، سنة 1410 هـ = 1989م.

25 - صحيح مسلم بشرح النووي، ط2 سنة 1392هـ = 1972م، الناشر دار إحياء الكتاب العربي / بيروت.

26- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي عبد الرحمن شرف الحق الصديقي، نشره الحاج حسن إيراني، صاحب دار الكتاب العربي / بيروت.

27- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط2/ القاهرة سنة 1388هـ = 1968م.

28- الكفاية في علم الرواية تصنيف الخطيب البغدادي، تقديم محمد الحافظ التيجاني ومراجعة عبد الحليم محمد عبد الحليم، وعبد الرحمن حسن محمود، ط 1، مطبعة السعادة بمصر سنة 1972م.

29- لسان العرب، للإمام أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ودار بيروت، سنة 1388هـ = 1968م.

30- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (ت 770هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

31- محاسن الإصلاح لشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، المطبوع بهامش مقدمة ابن الصلاح، مطبعة دار الكتب سنة 1974م، تحقيق دكتور عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. مطبعة دار الكتب.

32- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395هـ، وهو من تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط 1/ القاهرة سنة 1368هـ، دار إحياء الكتب العربية.

33- مقدمة التفسير، لابن تيمية، (ت 728).

34- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث للدكتور الشيخ محمد بن محمود أبو شهبة ط 1، طبعة عالم المعرفة / جدة سنة 1402هـ = 1983م.